Saba Journal of Humanities and Social Sciences
مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اللغة العربية وأثرها الاقتصادي في المجتمع النيجيري

الباحث: أحمد حسن

باحث في قسم اللغويات في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

ahmadasshafiy@gmail.com

The Arabic Language and its Economic Impact in the Nigerian Society

Researcher: Ahmad Hassan

Researcher, Department of Linguistics, Islamic University, Medina, Saudi Arabia

ahmadasshafiy@gmail.com

تاريخ الاستلام: 12- 04- 2026 تاريخ القبول: 25- 05- 2026

Received: 12 -04- 2026 Accepted: 25- 05- 2026

ISSN (online): 3080-1648 DOI: https://doi.org/ 10.48185/sjhss.v2i6.2055

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الوظائف الاقتصادية التي تؤديها اللغة العربية في المجتمع النيجيري، وهي وظائف متعددة الأوجه، تتجاوز حدودها الدينية والتعليمية، وترتبط بالحركة التجارية والعلاقات الاقتصادية. وهذه الدراسة ذات أهمية لهذا الدور الاقتصادي الذي تلعبه اللغة العربية في المجتمع النيجيري، وبيان رسوخه عبر التاريخ. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها؛ للوصول إلى النتائج المستهدفة، منها: بيان كون العربية أداة للمراسلات والعقود والمفاوضات بين التجار العرب والتجار النيجيريين، وإسهام سوق "كورمي" بمدينة "كنو" (Kano) في ترسيخ حضور اللغة العربية بوصفها وسيطًا تجاريًّا يعدّ مركزا إقليميًّا لتجارة الكتب العربية والإسلامية، حيث يلتقي فيه الناشرون والموزعون من مختلف أنحاء غرب إفريقيا وشمالها. وفي سياق تعليم اللغة العربية، أظهرت الدراسة تطور مناهج التي تركز على المهارات التواصلية والمصطلحات الاقتصادية لتأهيل الدارسين للعمل في مجالات التعليم والقضاء والترجمة. ويعكس هذا التوجه ما تقدمه كليات الآداب في الجامعات النيجيرية، مثل: قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرآدوا في ولاية "كشنا" (Katsina)، والمعهد النيجيري للمترجمين والمفسرين (Nigerian Institute of Translators and Interpreters – NITI) الذي يعد الانضمام إليه خطوة مهنية متقدمة للخريجين. وقدمت الدراسة حلولا مقترحة التي يمكن أن تسهم في الرقي بالدور الاقتصادي للعربية في المجمع النيجيري.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، نيجيريا، وظائف اللغة، الاقتصاد، عرب الصحراء.

Abstract

This study examines the economic functions that the Arabic language performs in the Nigerian society—functions that are multifaceted and extend beyond religious and educational domains, being closely linked to commercial activity and economic relations. This study is significant for highlighting the economic role that Arabic plays in the Nigerian society and demonstrating its deep-rooted historical presence. The researcher adopted the descriptive analytical approach, which involves describing and analyzing the linguistic phenomenon to achieve the intended outcomes. These include demonstrating that Arabic serves as a tool for correspondence, contracts, and negotiations between Arab and Nigerian traders, as well as the contribution of the "Kurmi Market" in Kano—a regional hub for the trade of Arabic and Islamic books—to consolidating the presence of Arabic as a commercial medium, where publishers and distributors from across West and North Africa converge. In the context of Arabic language teaching, the study revealed the development of curricula that focus on communicative skills and economic terminology, in order to qualify learners to work in the fields of education, judiciary, and translation. This trend is reflected in the offerings of the Faculties of Arts at Nigerian universities, such as the Department of Arabic at Umaru Musa Yar'Adua University in Katsina State, as well

للاقتباس: حسن، أحمد (2026). اللغة العربية وأثرها الاقتصادي في المجتمع النيجيري، *مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، مج2، ع(6): 134- 159

Cite this article as: Hassan, Ahmad. (2026). The Arabic Language and its Economic Impact in the Nigerian Society. Saba Journal of Humanities and Social Sciences, Volume 2, Issue (6), Pages: 134-159

as the Nigerian Institute of Translators and Interpreters (NITI), as fellowship in these places represents an advanced professional step for graduates. The study proposed practical solutions that could contribute to advancing the economic role of Arabic in Nigerian society.

Keywords: Arabic language, Nigeria, language functions, economy, Desert Arabs.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان علّمه البيان، وفضّله على خلقه بنعمة العقل واللسان، والصلاة والسلام على من أيّده بالقرآن، محمّد بن عبد الله خير سلالة عدنان، وآله وصحبه نجوم الهدى والعرفان، ومن تبعهم إلى يوم القيامة بإحسان. وبعد:

فإن للغة العربيّة مجداً تليداً وتاريخاً أصيلاً في بلاد التكرور المعروفة بغرب إفريقيا، ومن هذه البلاد التي تنتمي إلى هذا القطر دولةَ نيجيريا، وتحظى اللغة العربية بمكانة رفيعة لدى السكان المسلمين في دولة نيجيريا منذ دخول الإسلام إليها في القرن السابع الميلادي على يد الصحابي الجليل عقبة بن نافع- ﷺ،[1] وظلت العربية هي اللغة الرسمية والمفضلة بين أفراد المجتمع النيجيري وخاصة في مناطق "برنو" وهوسا وفلّاتا ويوروبا حتى القرن التاسع عشر الميلادي قبل الاستعمار لبلاد نيجيريا، فالعربية سبقت جميع اللغات الأجنبية استعمالاً في نيجيريا بشكل خاص وفي إفريقيا بشكل عام.[2]

ورغم هذه المكانة والقدم التاريخي، سعى الاستعمار إلى إضعاف العربية وأجلب عليها بخيله ورجله ممّا أدّى إلى تهميشها في السياسة اللغوية النيجيرية ممثلة في السلك التعليمي والحكومي والدبلوماسي.

ورغم هذا التغير وتفاقم التحديات للعربية، لَمست الحاجة إلى البحث في هذا الموضوع، وهو: "اللغة العربية وأثرها الاقتصادي في المجتمع النيجيري" وهذا الموضوع ينطلق من إطار نظري اجتماعي واقتصادي وهو دراسة اللغة دراسة غير منحصرة في المستويات الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية فحسب، بل يشتمل على دراسة اللغة من خلال وظائفها وأدوارها التي تقوم بها في مجال الاقتصاد، ودراسة تأثير العوامل الاقتصادية في اللغة، وهو إطار نظري تحت علم اللغة الاجتماعي.

ويعدّ علم اللغة الاجتماعي من العلوم الحديثة الذي يعنى بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع، فهو ميدان واسع للغاية يدرس القضايا اللغوية الكبرى، تشمل دراسة وظائف اللغة واللهجات الاجتماعية، والأنظمة اللغوية، والاختلاف الأسلوبي، والمحادثة التفاعلية وتعدد اللغات وتغيير اللغة وموت اللغات، والسياسات اللغوية، والتخطيط اللغوي، وغيرها.[3]

وهذا الموضوع ذو أهمية لما يمكن تحقيقه من معرفة الدور الذي تؤديه اللغة كوسيلة رئيسة في صناعة الحضارات وبناء المجتمعات الإنسانية من خلال وظائفها الاقتصادية؛ والعربية حرية بالدراسة لكونها لغة عالمية ذات وجود في مجتمعات متعددة اللغات.

---

[1] كبرا، عثمان. (د.ت). الشعر الصوفي في نيجيريا، ص 20.

[2] ثالث ألفا، وأبوبكر. (2013م). تأثير الاستعمار في وظائف اللغة العربية الاجتماعية والاتصالية في نيجيريا: نظرة عامة، ص. 204.

[3] بوفرة، عبد الكريم. (2015م). علم اللغة الاجتماعي: مدخل نظري، شبكة الألوكة.، ص. 6.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في نقاط عدة أهمها:

1. تعلّقه بالدور الاقتصادي الذي تؤديه العربية وتأثيرها وتأثرها على المدى الطويل في المجتمع النيجيري.
2. اللغة العربية تواجه تحديات اقتصادية في المجتمع النيجيري، وهذه التحديات محتاجة إلى دراسة، وتقديم حلول مقترحة من منظور وظيفة اللغة الاقتصادية.
3. هذه الدراسة تساعد المهتمين والمختصين باللغة العربية من الأكاديميين والدارسين والعاملين في وزارات التعليم في إعداد البرامج التعليمية وصياغة السياسة اللغوية في نيجيريا.

منهج البحث

منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي ويقوم على وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها للوصول إلى النتائج وِفق الخطوات الآتية:

- تعريف وظائف اللغة الاقتصادية في المجتمع النيجيري.
- الوقوف على أبرز مظاهر وظائف اللغة الاقتصادية في المجتمع النيجيري.
- تحليل مظاهر وظائف اللغة الاقتصادية.
- الوقوف على أبرز التحديات الاقتصادية التي تواجه اللغة العربية في المجتمع النيجيري ووصفها وتحليلها.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

المبحث الأول: الاقتصاد واللغة العربية في نيجيريا

المحور الأول: مفهوم الاقتصاد.

المحور الثاني: وظيفة اللغة الاقتصادية.

المحور الثالث: وظائف اللغة العربية الاقتصادية في المجتمع النيجيري.

المحور الرابع: الوظائف الجوهرية للغة العربية في الحركة التجارية في المجتمع النيجيري.

المحور الخامس: عرب المغرب العربي/شمال إفريقيا التجار وعلاقاتهم بشمال نيجيريا

المحور السادس: اللغة العربية ودورها في بناء العلاقات الاقتصادية بين العرب والهوسا.

المحور السابع: دور سوق "كورمي" بمدينة "كنو" (Kano) في تجارة الكتب العربية والإسلامية.

المبحث الثاني: دور الاقتصاد في التعليم العربي النيجيري وتوظيف المتخصصين.

المحور الأول: دور اللغة العربية في توظيف الخرجين المتخصصين في اللغة العربية وتأهيلهم لسوق العمل المحلي والعالمي في المجتمع النيجيري

المحور الثاني: نموذج تطبيقي من قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرآدوا – "كشنا" (Katsina).

المحور الثالث: الحلول المقترحة والرؤية المستقبلية لوظيفة اللغة العربية الاقتصادية في المجتمع النيجيري.

الخاتمة وتشتمل: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

الاقتصاد واللغة العربية في نيجيريا

المحور الأول: مفهوم الاقتصاد:

الاقتصاد في اللغة من "قصد" الطريق قصدا أي استقام والشاعر أنشأ القصائد وله وإليه توجه إليه عامدا ويقال قصده وفي الأمر توسط لم يفرط ولم يفرط فيه وفي الحكم عدل ولم يمل ناحية وفي النفقة لم يسرف ولم يقتر وفي مشيه اعتدل فيه والشيء قطعه قصدا. و"اقتصد" في أمره فلم يفرط ولم يفرط ويقال اقتصد في النفقة لم يسرف ولم يقتر وفلان كان غير نحيف وغير جسيم والشاعر واصل عمل القصائد فهو مقتصد".[1]

وكلمة اقتصاد هي الترجمة العربية للمصطلح اللاتيني (Economics) الذي يعني في أصله "إدارة أو تدبير المنزل"، ثم توسع استخدامه ليطلق على هذا العلم المعروف في العصر الحديث.

وفي الاصطلاح، يعدّ علم الاقتصاد علماً قائماً بذاته له موضوعاته ومسائله، وعلى الرغم من أن علم الاقتصاد يتناول قضايا وموضوعات محدّدة، فإن تحديد تعريف جامع مانع له أمر عسير، كما هو الحال مع كثير من العلوم، لأن الاقتصاد يشمل مجالات واسعة ومتجددة تنمو بسرعة، وهذا يجعل من الصعب الإحاطة بها في تعريف موجز، وقد تعددت التعريفات التي قدمت لعلم الاقتصاد، ومن أبرزها:

تعريف كروغمان (Krugman) الذي عرف الاقتصاد (Economics) بأنه علم اجتماعي يدرس إنتاج السلع والخدمات، وتوزيعها بين الأفراد والمجتمعات واستهلاكها لتحقيق حاجات الناس ورغباته، و الاقتصاد يعنى بكيفية استخدام الموارد المحدودة لتلبية احتياجات الإنسان غير المحدودة.[2] ويتناول هذا التعريف ثلاثة محاور رئيسة، هي:

1. **الإنتاج** (Production)

الإنتاج يشمل صناعة السلع وتقديم الخدمات مثل الزراعة والصناعة والتعليم والصحة وغيرها.

2. **التوزيع** (Distribution)

وهذا تقسيم ما تم إنتاجه بين الأفراد والفئات المختلفة في المجتمع مثل الأجور، والرواتب، والأرباح، والضرائب.

3. **الاستهلاك** (Consumption)

أي كيفية استخدام الناس لهذه السلع والخدمات لتلبية حاجاتهم اليومية كشراء الطعام والسكن والملابس.وبما أن الاقتصاد علم اجتماعي، فهو لا يدرس المال فقط، بل يدرس سلوك الإنسان في التعامل مع المال والموارد، ويبحث عن أفضل الطرق لتحقيق العدالة والرفاهية الاقتصادية للمجتمع.

---

[1] المعجم الوسيط. (1972م).، مصر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. " ق ص د"، ص. 738/2

[2] كروغمان، ب.، وويلز. (2012م). الاقتصاد.ط3، دار وورث للنشر.

المحور الثاني: وظيفة اللغة الاقتصادية

الوظيفة الاقتصادية للغة هي الدور الذي تؤديه اللغة في عمليات البيع والشراء وإنتاج السلع وتوزيعها واستهلاكه، وعلاقة ذلك بالعوامل المؤثرة في سوق العمل، يعني استعمال اللغة في تنظيم الأنشطة الاقتصادية وتيسيرها، وبالخصوص في عمليات البيع والشراء للسلع والخدمات، وكيفية تفاعلها مع العوامل المؤثرة في سوق العمل. وبعبارة أخرى، هي دراسة كيفية استخدام اللغة في وصفها أداة للتعبير عن المفاهيم الاقتصادية، والتأثير في القرارات الاقتصادية، وتسهيل التفاعلات التجارية بين مختلف الأطراف الفاعلة في السوق.

لا تقتصر الوظيفة الاقتصادية للغة على دورها في ترشيد الجهد والوقت داخل عملية التواصل، بل تتجاوز ذلك وتَسهم في تكوين القيمة المضافة وفتح فرص عمل ومجالات استثمارية، وتتجلى هذه الوظيفة في عدة مستويات، نذكرها في النقاط الآتية:

- **اللغة أداة التواصل والمعرفة:** اللغة أداة لا غنى عنها في صياغة العقود والقوانين والاتفاقيات التجارية، وفي نقل الخبرات الاقتصادية عبر التعليم والبحوث، مما يحقق استدامة التنمية الاقتصادية.
- **اللغة بوصفها سوق عمل في المجالات التالية:**

1. **الترجمة التحريرية والفورية:** تَعدّ من أبرز الأنشطة الاقتصادية التي تقام من خلال اللغة، حيث يوظَّف المترجمون في التواصل بين فئات مختلفة اللغات والجنسيات حول السلع والخدمات في الأسواق العالمية والمؤسسات الدولية والشركات متعددة الجنسيات، والمؤتمرات العالمية.
2. **التحرير اللغوي والإعلامي:** العمل في مجالات الصحافة والنشر والتدقيق اللغوي وصناعة المحتوى الرقمي، وهي أنشطة تَدر دخلاً مباشراً وتخلق فرص عمل للغويين المتخصصين.

- **اللغة والدبلوماسية:** اللغة مورد استراتيجي في العمل بالسفارات والهيئات الدولية، حيث تَستخدم للتواصل بين الدول وإبرام المعاهدات والاتفاقيات التجارية والسياسية.
- **اللغة والاقتصاد العالمي. وتتمثل في الآتي:**

1. **التسوق العالمي والتجارة الإلكترونية:** إتقان اللغات الأجنبية يفتح المجال أمام الأفراد والشركات للوصول إلى الأسواق الدولية وإجراء عمليات البيع والشراء عبر المنصات العالمية.
2. **السياحة والخدمات الدولية:** اللغة وسيلة أساسية لتقديم الخدمات للسياح والمستثمرين، وهذا يعزز العوائد الاقتصادية للدول.[1]

[1] أول، رحيم. (2025م). تسخير الترجمة من أجل التنمية الوطنية في القرن الحادي والعشرين: الاستراتيجيات والتحديات والآفاق، نيجيريا: المؤتمر السنوي الحادي والعشرون للمعهد النيجيري للمترجمين والمفسرين (NITI)، جامعة إلورين، إلورين. ص. 37-44.

المحور الثالث: وظائف اللغة العربية الاقتصادية في المجتمع النيجيري

دخل الإسلام المجتمع النيجيري أول ما دخل عن طريق التجار العرب فكانت التجارة العامل الأول لانتشار هناك، والمقصود هنا أن الاحتكاك الدائم بين التجار المسلمين والسكان المحليين أتاح انتقال أنظمة دينية وثقافية بالتدرج عبر التبادل الاقتصادي طويل الأمد والمدى، ولم يكن بالقهر ولا بالفتح العسكري، وإنما بالثقة والسمعة التجارية الحسنة من خلال شبكات الوساطة، فا نتقل الإسلام أولًا إلى المراكز الحضرية التجارية ثم توسع إلى أعماق المجتمع النيجيري.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن أقاليم المسلمين في نيجيريا التي تقع بين الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط والصحراء الكبرى من جهة، والمناطق الساحلية لغرب إفريقيا من جهة أخرى، وجعل تموضعها هذا مؤثرا وهيأ للمنطقة شبكة مواصلات بين المجتمع النيجيري وبين الجـ جهات الأخرى في غرب إفريقيا، ويسر استقبال السلع والخدمات وإعادة تصديرها في الاتجاهين، ومع مرور الزمن، تحول هذا الدور الوسيط إلى ميزة تنافسية بنيوية التي تشمل تنمية رأس المال وتراكم الخبرة التجارية، وولادة صناعات وحرف وتخزين الموارد وصرافة ونقل وحماية القوافل.

1) التجارة في المجتمع النيجيري المحلية والعابرة للصحراء عبر التاريخ

- التجارة القريبة (المحلية/الإقليمية): تشمل تداول السلع بين المدن والقرى داخل الحيز النيجيري ومحيطه القريب.
- التجارة البعيدة العابرة للصحراء: وتتضمن قوافل طويلة المدى تربط أسواق غرب إفريقيا بأسواق شمال إفريقيا والبحر المتوسط مرورا بمسالك صحراوية معروفة.

وقد قام المسلمون بدور فعّال في النوعين المذكورين معا، فكانوا يمدّون الجنوب النيجيري بسلع مطلوبة، منها الخيول والبضائع الواردة من العالم الشّرقيً عبر الطرق الصحراوية، وفي الاتجاه المعاكس، كانوا ينقلون صادرات المناطق الساحلية الجنوبية كالملح والذهب وسائر الحلي والمنتجات الغابية عبر أقاليمهم إلى أسواق شمال إفريقيا والبحر المتوسط، وبهذه الحركة أثْبتوا وظيفة الجسر التجاري بين المنطقتين.

2) النشاط التجاري وآليات الانتشار للإسلام

لا يتوقّف أثر النشاط التجاري على انتقال السلع فحسب؛ بل شبكات التجارة تنقل أيضا:

1. **الثقة والمعايير الأخلاقية**: الأمانة والوفاء بالعقود، منع الغرر والربا ضمن المعايير الشرعية، وهو ما يجعل اعتناق الإسلام مفيدا وظيفيا داخل سوق إسلامي.
2. **العلاقات الاجتماعية**: المصاهرةً والتلمذة ورعاية العلاقات، وهو ما يخلق شبكات هوية تتجاوز القبيلة واللغة.
3. **البنى التحتية** مثل العقد والسَّفتجة والوقف و الحسبة، وهي أدوات تنظّم السوق وترفع كفاءته.

وبهذه الآليات أصبح الإسلام خيارا عمليًّا ومقبولًا اجتماعيًّا قبل أن يكون تبنّيا فلسفيًّا مجردا ، وبالتالي حسن السمعة والعلاقة بين طرف التجار المسلمين وبين السكان المحليين.[1]

[1] الدالي، الهادي المبروك. (1999م). التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء، ص. 349.

المحور الرابع: الوظائف الجوهرية للغة العربية في الحركة التجارية في المجتمع النيجيري

- أنها كانت لغة العقود والاتفاقيات والمراسلات إذ توفّر العربية معيارا كتابيًّا موحدًا لصياغة الالتزامات والحقوق، والذي يقلّل من كلفة التفاوض وسوء الفهم ويزيد الثقة بين الأقاليم.
- أنها لغة وسيطة بين شعوب متعدّدة اللغات تعمل العربية لغة جسر تربط تجار شمال إفريقيا وغربها ووسطها، فتختزل تكاليف الترجمة وتيسر تسوية المنازعات.
- هي حاملة للمعرفة والقيم: كانت تنتقل بواسطتها نصوص الفقه والمعاملة، وكتب الحساب والموازين، وأدلة المسالك، فترسّخ ثقافة سوق متّسقة مع المعايير الإسلامية.
- تحفيز محلي على التعلّم والكتابة ونشوء أشكال كتابة محلية بالحرف العربي (العجمي) والذي يعمق التمكين اللغوي ويوسع قاعدة المشتغلين بالتجارة والكتابة.

نستنتج مما سبق أن العربية لم تكن مجرد وسيلة تواصل، بل كانت أيضا أداة تنظّم السوق وتوحّد معاييره، وتقوم بدور البنية الأساسية الرمزية التي تُشغّل الا قتصاد وتيسر اندماج الأقاليم في شبكة واسعة.

المحور الخامس: عرب المغرب العربي/شمال إفريقيا التجار وعلاقاتهم بشمال نيجيريا

ارتبطت منطقة شمال إفريقيا منذ القدم بعدد من التسميات تبعا لعصورها وصلاتها التاريخية بالإمبراطوريات القديمة، فقد أطلق عليها الرومان اسم البرابرة، أي أرض البرابرة، إشارة إلى الشعوب التي دفعتها الحملات الاستعمارية جنوبا نحو أطراف الصحراء، أما العرب فقد أطلقوا عليها اسم المغرب، أي الجهة الغربية، لأنها كانت تمثل بالنسبة لهم الغرب الأقصى من العالم الإسلامي آنذاك، ومن هنا جاء مصطلح المغرب الأقصى الذي يشير إلى المنطقة المغربية وتمتد هذه المنطقة جغرافيا من بلاد شنقيط (موريتانيا) غربا إلى الحدود الجنوبية لمصر شرقا.

ورغم الصعوبات والمخاطر التي واجهت العابرين للصحراء الكبرى، تمكنت شعوب شمال إفريقيا وسكان بلاد الهوسا من إقامة علاقات اجتماعية وتجارية وثقافية متينة منذ عصور مبكرة، واستمرت هذه الأواصر عبر قرون طويلة، متجاوزة التحولات الاجتماعية والثقافية التي مر بها الجانبان، وقد تشكلت هذه العلاقات في الأساس من خلال الهجرة والتجارة والتبادل العلمي، فعلى سبيل المثال، يرى عبدالله أب آدم نقلا عن بوفيل: "على مدى قرون طويلة، كان العبيد السود ينقلون عبر الصحراء ليقضوا حياتهم خدماً في البيوت أو جواري، أو عمالاً أو جنوداً في مجتمعات المغرب، وكانوا يحملون معهم منتجات السودان الأخرى مثل العاج وريش النعام والجلود وجوز الكولا، وقبل كل شيء الذهب، ومن الشمال كانت القوافل التي ينظمها التجار الشماليون تنقل على ظهور الجمال البضائع التي يرغب بها أهل السودان مثل الملابس والأقمشة الفاخرة والسيوف وسلع أخرى تعدّ من الكماليات، بالإضافة إلى الملح الذي يستخرج من أعماق الصحراء الكبرى، ولم تكن السلع المادية وحدها هي التي جاءت مع تلك القوافل، بل حملت أيضا معارف وثقافات العالم الإسلامي بما فيه من مفاهيم جديدة عن الدين والقانون والحكم وأشكال متجددة من التعلم، وألفاظ جديدة تغني اللغات المحلية،

وأنماط مميزة في العمارة، ومحاصيل وصناعات ومهارات مستحدثة".[1]

تتألف منطقة شمال إفريقيا المعاصرة من خمس دول حديثة، وهي موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، ويفصل بين شمال إفريقيا وبلاد السودان أو إفريقيا الغربية الواقعة جنوب الصحراء – والتي تنتمي إليها منطقة بلاد الهوسا – وهو الامتداد الشاسع للصحراء الكبرى التي شكلت حاجزاً طبيعياً بين الإقليمين وبين العالم الغربي.

1. ربطت علاقات وثيقة بين شعوب شمال إفريقيا وسكان بلاد الهوسا و استمرت قروناً طويلة عبر طرق القوافل الصحراوية، وكان الطابع التجاري هو الرابط الأقوى بين الطرفين، لكن العرب أسهموا كذلك في إدخال العديد من المؤثرات الثقافية، سواء في أنماط اللباس أو المأكولات أو الممارسات الدينية، وقد تعززت هذه الصلات في القرن الثامن عشر عندما أصبحت كشنا (Katsina) بشمال نيجيريا مركزاً تجارياً رئيساً للتجارة عبر الصحراء ومركزاً علمياً بارزاً.

وتعود جذور هذه العلاقات إلى عصور أقدم بكثير من التاريخ المذكور أعلاه إذ شكّل الممر الرابط بين بلاد الهوسا وشمال إفريقيا جسراً لعبور آلاف التجار والعلماء والرحالة نحو المناطق النيجيرية، واستمرت هذه الهجرات في فترات حكم أمراء "كنو" (Kano) المتعاقبين، وخاصة من عهد يعقوب بن عبد الله برجه (1452–1463م) مرورا بعهد بابا زاكي (1768–1776م)، لكن الحادث الأهم حدث في عهد الأمير محمّد رمفا (1463–1469م) حين أصبحت منطقة المغرب العربي، وبالأخص طرابلس، على صلة وثيقة بمدينة "كنو" (Kano) بعد قدوم العالم المغيلي، وقد أسهم استقرار المهاجرين الطرابلسيين بمدينة "كنو" (Kano) في إحداث تحول جوهري في ملامح المدينة الاجتماعية والثقافية، وتأسست تقاليد راسخة جعلت من "كنو" (Kano) بيئةً مرحّبة بالمهاجرين، خصوصاً الراغبين في الاندماج في ثقافة المجتمع المحلي وهويته، ولم تسجل المصا در التاريخية أي نزاعات داخلية ناتجة عن اختلافات أيديولوجية أو ثقافية بين السكان الأصليين والمهاجرين.[2]

شكّل العلماء والتجار المتجولون الذين وفدوا إلى المنطقة من مختلف الاتجاهات شبكات متداخلة من طرق القوافل بين أراضي الهوسا والمغرب العربي، ومنذ أواخر القرن السادس عشر، برزت "كشنا" بوصفها المركز الرئيس لقوافل التجارة الصحراوية في بلاد الهوسا، فضلاً عن كونها مركزاً علمياً مهماً استمر تأثيره حتى عام 1815م تقريباً، ومع اندلاع الجهاد الفولاني عام 1804 م، ازدادت حركة الهجرة نحو بلاد الهوسا، وترسخت هيمنة الإسلام فيها، فانجذب المزيد من العلماء والتجار والمغامرين القادمين من المغرب عبر الصحراء، وخاصة من طرابلس، كانت طرابلس عبر معظم تاريخها مسرحاً لصراعات عنيفة بين قوى مختلفة سعت للسيطرة على المنطقة، الأمر الذي جعلها مصدراً دائماً للهجرات نحو مناطق أكثر استقراراً مثل بلاد الهوسا.

رغم أن العلاقة بين العرب ومدينة "كنو" (Kano) كانت في أساسها تجارية، فقد أسهم استقرار العرب في المدينة في إدخال عدد من العناصر الثقافية الجديدة، شملت مجالات الزي واللباس، والمأكولات، والممارسات الدينية، وأسهم في تحويل الطابع ا لاجتماعي والثقافي للمدينة بشكل ملحوظ، كما توثّق ذلك روايات شتاودينغر (Staudinger)، ومن

[1] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، المملكة المتحدة: أدورس وأبي للنشر، لندن. ص. 126.

[2] غلادنت، شيخ سعيد. (1982م). حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مصر: دار المعارف، القاهرة. ص.47.

ثم، لم يكن من المستغرب أن يكون القادمون من شمال إفريقيا، وخصوصا الليبيون، الأكثر تأثيرا في التغيرات الثقافية والاجتماعية التي شهدتها "كنو" (Kano).[1]

اعتمد هؤلاء القادمون من شمال إفريقيا على أربع طرق قوافل رئيسة للوصول إلى بلاد الهوسا، وهي:

1. طريق المغرب – توامي – تمبكتو، مع فرع يمتد من مبروك إلى توات
2. طريق طرابلس – فزان – كوار – برنو
3. طريق سيرينيكا – الكفرة – وداي
4. طريق غدامس – آير – كنو

ومع اندلاع النزاعات في إمبراطورية صنغي خلال أواخر القرن السادس عشر، قل استخدام الطريق المغربي نتيجة الاضطرابات الإقليمية بين قوى الطوارق والفولاني والعرب والبمباره والمور، وهذا جعل الطريق غير آمن، وأدت الحروب الداخلية في إمبراطورية برنو خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر إلى تقليص أهمية طريق برنو وتحويل معظم حركة القوافل إلى طريق "كنو" (Kano)، أما الطريقان الآخران: غدامس ووداي، فقد نجيا من تداعيات الحروب السودانية، وأصبحا الطريقين الرئيسين للتجارة والهجرة نحو "كنو" (Kano) وبلاد الهوسا بشكل عام، وظلت أهميتهما قائمة إلى أن بدأ التأثير الاستعماري يظهر بعد عام 1900م.[2] وكان طريق وداي ذا طابع ديني واضح، إذ استخدمته بشكل أساسي أتباع الطريقة السنوسية، وهي حركة دينية وتجارية مؤثرة في شمال إفريقيا، حيث توزعت على امتداده الزوايا السنوسية التي ظلت مراكز للإقامة والنشاط الديني، وكانت الوسيلة الأساسية لانتقال الفلسفة السنوسية إلى بلاد الهوسا. وفي المقابل، كان طريق غدامس إلى "كنو" (Kano) الأكثر أهمية من الناحية التجارية، إذ كان يخضع لحماية ميليشيات الطوارق، الذين ارتبطت معيشتهم بازدهار التجارة على هذا الطريق، فاختاروا حمايته والمحافظة على أمنه بدلاً من ممارسة أعمال السلب والنهب المعتادة لهم في ظروف أخرى.

كانت البضائع التي نُقلت جنوبا عبر القوافل الصحراوية في تسعينيات القرن التاسع عشر مشابهة لتلك التي كانت تُنقل في القرون السابقة، فقد قدَّر القنصل البريطاني في طرابلس عام 1891 أن الأقمشة القطنية القادمة من مانشستر(Manchester) ، ولا سيما الأقمشة البيضاء الطويلة، شكّلت نحو 70٪ من إجمالي البضائع، وشملت السلع الأخرى الصوف النمساوي والسكر والحرير من بوهيميا، والشاي من الصين (عبر مالطا)، والعطور البلغارية (عبر القسطنطينية) والخرز والمجوهرات وكميات قليلة من الأدوات المعدنية، إضافة إلى بعض الأسلحة والذخيرة.[3] أما البضائع المتجهة شمالًا من "كنو" (Kano) إلى طرابلس فكانت تضم أقمشة "كنو" (Kano) والعاج وريش النعام والجلود والمصبوغات والعبيد وكان معظمهم من برنو، وساهم غزو رابح في ذلك بدرجة كبيرة.

كان بيت الحاج مُحَمَّد من أبرز البيوت التجارية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر الذي عرف بنشاطه الواسع وامتداده التجاري عبر الصحراء الكبرى، , كان رب الأسرة مقيما في مدينة غات، وهي إحدى المراكز التجارية المهمة في طريق القوافل، بينما كان أحد أبنائه، مُحَمَّد الأسود الملقب بـ"الأسود" نسبة إلى لون بشرته مقيما في طرابلس، وابن آخر في

[1] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو. ص. 132

[2] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، ص. 128-129

[3] جونسون، ماريون. (د.ت). قوافل الكاليكو: تجارة طرابلس –كاو بعد عام 1880م. مجلة التاريخ الإفريقي، ع(1). ص. 95–117.

غدامس، أما سبعة من أبنائه الآخرين فكانوا يتولون شراء السلع من السودان ونقلها شمالاً إلى الأسواق الليبية. وتجدر الإشارة إلى أن أفراد هذه الأسرة كانوا جميعا من ذوي البشرة السوداء، ويعنى أنهم قد تزاوجوا من أسر الهوسا لعدة أجيال أثناء إقامتهم في بلاد السودان الغربي، وخاصة منطقة "كنو" (Kano)، كذلك وجدت في "كنو" (Kano) بيوت تجارية أخرى مشهورة، منها عائلة غانابا التي أصبح بعض أفرادها فيما بعد من الرموز البارزة في الطريقة السنوسية، وكذلك عائلة التسيني من غدامس الذين تزاوجوا مع أسر الطوارق لتعزيز علاقاتهم التجارية والاجتماعية، وعند وصول القوافل التجارية إلى مدينة "كنو" (Kano) ، كان التجار العرب يتخذون لهم أحياء أو ربوعا خاصة داخل المدينة حيث يعرضون بضائعهم للبيع ويشترون المنتجات المحلية مثل الجلود وريش النعام والعاج، وكانت مدة إقامتهم تتراوح بين ستة أشهر وسنة كاملة على حسب وفرة السلع المحلية أو ندرتها.[1]

وقد استخدم في السوق نظام نقدي بدائي يعتمد على خيوط من أصداف بحرية صغيرة ذات قيم مختلفة، إلى جانب بعض دولارات ماريا تيريزا، وهي عملة فضية أوروبية كانت منتشرة في إفريقيا كما كانت المقايضة تبادل السلع مباشرة دون استخدام النقود شائعة، ومن هناك، كان بعض العرب يتجهون إلى مدينتي "صكتو وتمبكتو" لمتابعة النشاط التجاري، رغم أن نشاط التجارة هناك لم يكن كبيرا، ، كان الطريق الثاني للقوافل يمتد شرقا من "كنو" (Kano) إلى تشاد مرورا بسيرينايكا فالكفرة إلى وداي والمناطق المحيطة بها، وقد استخدم هذا الطريق ثلاث مجموعات من التجار لنقل بضائعهم من بلادهم إلى "كنو" (Kano):

- العرب وتبو
- الكنوري
- الأوداوا والفولاتاماري.[2]

المحور السادس: اللغة العربية ودورها في بناء العلاقات الاقتصادية بين العرب والهوسا

أما ما يخص العلاقات الاقتصادية بين طرابلس وبلاد الهوسا، فقد سعى التجار الطرابلسيون إلى تلبية الطلب المتزايد في بلاد الهوسا على السلع والخدمات القادمة من شمال إفريقيا، وفي الوقت نفسه قاموا بتوسيع نشاطهم التجاري داخل المنطقة، ولتحقيق ذلك، كانوا يأخذون معهم عددا كبيرا من الشبان الهوساويين إلى طرابلس لتدريبهم في مهنٍ متعددة، كان المتدربون الهوساويون يتلقون دروسا في العلوم الدينية واللغة العربية، وذلك لأن العرب الذين وصلوا إلى مناطق نيجيريا عبر الصحراء الكبرى لم يكونوا تجارا فقط، بل كانوا دعاة وعلماء أيضا، ولكي تنجح وتربح تجارتهم في سلعٍ مثل الأقمشة، والسكر، والعاج، والجلود، والذهب وغيرها، لم يكن بدّ من وجود لغة مشتركة بينهم وبين التجار المحليين، وهناك برزت اللغة العربية كلغة تواصل ومعاملات تجارية.[3]

---

[1] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، ص. 130

[2] جونسون، ماريون. (د.ت). قوافل الكاليكو: تجارة طرابلس –كاو بعد عام 1880م. مجلة التاريخ الإفريقي، ع(1) العدد الأول. ص. 95–117.

[3] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، ص. 131

✓ صور من تعليم اللغة العربية لأغراض تجارية

- **التفاهم والتفاوض التجاري**

كان التجار العرب يعلّمون الشركاء النيجيريين كلمات عربية تساعدهم على التفاوض في الأسعار والقياس والوزن والتوصيف السلعي فمثلاً كلمات مثل "ثمن، ربح، وبيع، وشراء، ووزن، وقنطار، ودرهم" أصبحت مألوفة عند التجار المحليين.

- **كتابة العقود التجارية**

كثير من العقود والاتفاقات كانت تُكتب بالعربية، لأنها كانت لغة موثوقة بين العرب من الشمال وبين الأمراء والسكان الهوساويين، لذلك كان من الضروري أن يتعلّم التجار الأفارقة قراءة الأرقام والكلمات الأساسية بالعربية لفهم الوثائق التجارية.

- **المراسلات والاتصال عبر القوافل**

القوافل الصحراوية كانت تربط بين طرابلس وفزان وغات وأغاديس و"كنو" (Kano) وغيرها، وكان التواصل بين هذه المراكز التجارية يتم غالبا بالعربية، فتعلمها التجار المحليون لتسهيل الاتصالات أثناء السفر أو البيع.

- **استخدام اللغة العربية في الحساب والمقاييس**

ا للغة العربية كانت تُستخدم في تدوين الديون والحسابات في الدفاتر، كما كانت وحدات الوزن والمقدار مثل رطل ومثقال وقنطار مأخوذة من النظام العربي.

✓ الأثر الناتج

- أدى هذا التفاعل إلى ظهور طبقة من التجار النيجيريين يتحدثون العربية بطلاقة.
- أصبحت العربية لغة التجارة الدولية في غرب إفريقيا قبل الاستعمار الأوروبي.
- ومع مرور الوقت، تداخلت بعض المفردات العربية في لغات مثل الهوسا والفلاني، مثلاً: كلمة attajiri (التاجر) للهوسا أصلها من كلمة عربية "التاجر".

وبعد تعليمهم الدين واللغة العربية يقسّمونهم إلى أربع مجموعات تخصصية:

- المجموعة الأولى: تتعلم الخياطة وصناعة الأقمشة والتطريز.
- المجموعة الثانية: تتدرب على صناعة الجلود، بما في ذلك صناعة الأحذية ومعدات ركوب الخيل.
- المجموعة الثالثة: تعمل في إدارة المتاجر لتتعلم فن البيع والشراء وتنظيم حسابات السلع والمخازن، كما تُدرَّس لهم مبادئ الحساب البسيط لحساب الأوزان والمقاييس.
- المجموعة الرابعة: وهي من النساء العاملات حيث يتعلمن فن الطبخ وإعداد الأطعمة والحلويات المغربية، وقد تعلّمن إعداد أطباق مثل "الفتات" والخبز، و"غراسا"، و"كُسكُس وكُدَن كُرنو وسنَّصير إضافة إلى حلويات مثل: الكعكي والغراغس وتَمَّاستْ وغريبا وبقلاوة،" و أصبحت هذه الأطعمة والحلويات جزءا من

المطبخ الكنوي التقليدي، وهو دليل على الامتزاج الثقافي العميق بين شمال إفريقيا وبلاد الهوسا عبر قوافل التجارة والتعليم المهني.[1]

وإلى جانب هذا البرنامج التدريبي، أنشأ العرب عددا من المراكز التجارية الرئيسة في طرابلس وغات وغدامس وزِنْدَر، لتكون مراكز للتبادل التجاري بين السلع القادمة من طرابلس ومنطقة "كنو" (Kano) حيث كانت هذه البضائع تَلتقي وتُعاد توجيهها إلى وجهات مختلفة عبر الصحراء الكبرى.

وقد تم توطين عدد من العمال المتدربين في تلك المراكز للقيام بمهام تجارية وإدارية متنوعة، أما العمال المتخصصون في صناعة الجلود الذين جلبوا إلى كانو، فقد استقروا في عدد من الأحياء التي اشتهرت بهذه الصناعة مثل: دالا وتشيروماوا ودوكوروا ومندواري ومرمارا وألفندكي وزنغون كُفَر ماتا، ف في هذه الأحياء كانت تُصنع الأحذية ومستلزمات ركوب الخيل بإشراف معلميهم العرب، كذلك تم إسكان الخياطين في مناطق أخرى من المدينة كانت تزود الأسواق بالملابس الجاهزة ذات الطابع العربي، ومن أبرز هذه المناطق: لنغن بلالا قرب جبل دالا، دندلن تَوراوا، وزورِن ملَم في حي دنبزو، وغيرها.

أما الفئة الثالثة من المتدربين، وهم التجار أو أصحاب الدكاكين، فقد كانت الأكثر أهمية بين مجموعات المتدربين العرب، إذ مثّل هؤلاء أساتذتهم في مختلف الأعمال التجارية، وكانوا يتنقلون ببضائعهم بين المدن لبيعها وشراء غيرها.[2]

هذا، وقد أسست قوافل التجارة الطرابلسية العديد من محطات التخييم المعروفة باسم (زَنْغَو) على امتداد الطريق بين "كنو" (Kano) وطرابلس، وكان من أشهرها زِنْدَر وغيرها من المحطات المهمة في تلك الشبكة التجارية.

✓ **استقرار التجار العرب في "كنو" (Kano)**

كانت مجموعات التجار القادمين من شمال إفريقيا والسودان وتشاد تحت حماية زعيم زنغو، كان منصب زعيم زنغو يشغله عادة تاجر بارز ذو خبرة واسعة، قادر على السفر لمسافات طويلة والتحدث بعدة لغات، وهو شرط ضروري للتعامل مع المجموعات اللغوية المتنوعة التي تقع تحت نطاقه، وفي بعض الأحيان، كان زعيم زنغو يعمل مترجما في قصر الأمير وفي محاكم القضاء.

وتكونت جالية عربية كبيرة في "كنو" (Kano) مهاجرين من شمال إفريقيا والسودان واليمن، ثم تلتها موجة ثانية من العرب القادمين من "كشنا" (Katsina) وزندر، حيث استقر بعضهم في "دندلين توراوا"، وبعضهم في جنغو قرب قصر الأمير، بينما استقر آخرون من أصل وداي حول جبل "دالا" وأسسوا مصانع لصناعة الأحذية لتلبية حاجات العرب المقيمين، كما أن العرب الغدامسيين أنشأوا مصانع في جنغو لصناعة الأحذية التي كانت تُرسل إلى أمراء السودان الغربي، بل وتُصدر إلى طرابلس.

---

[1] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، ص. 132

وانظر الرابط: https://dailytrust.com/gurasa-food-for-royals-and-the-poor/?noamp=available، تم العثور عليه في 2026/1/17م.

[2] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، ص. 132

وفي فترة حكم دولة صكتو، أدرك أمير "كنو" (Kano) إبراهيم دابو أهمية التجار العرب في إمارته، فعهد بالإشراف على شؤون العرب وجعل المشرف "غَلَادمن كنو" وتحت سلطته عين مسؤول القصر المعروف بـ غَدو–د–ماسو" ليكون المضيف الرسمي للعرب، إذ تولّى استقبالَ الوفود الأجنبية وإدخالها على الأمير، إضافة إلى الإشراف على إسكانهم في الأحياء المحيطة بسوق كُرمي مثل دندلين تورا وا، دُرمن كُلكُل (يالوا)، شاتساري، دَلا، دُكوروا، جنغو، ألفندكي، زيتاوا، كُورا وامباي، ويان أواكي، كما خصصت الإمارة عددًا من الحراس تحت إمرة "غدو–د–ماسو" لحَماية التجارَ العرب أثناء رحلاتهم من وإلى حدود الإمارة.[1]

✓ **البنية الاجتماعية**

انقسم عرب الشمال الأفريقيون والمستعربون المقيمون في "كنو" (Kano) إلى فئتين متميزتين من حيث الأصل والوظيفة:

- **الفئة الأولى** : تضم العرب القادمين من المغرب وتونس وليبيا وبعض مناطق السودان، وهؤلاء كانوا يتحكّمون في الأنشطة التجارية الكبرى داخل "كنو" (Kano).
- **الفئة الثانية:** تتكون من الوكلاء الأفارقة الذين يعملون لحساب العرب، ومعظمهم من الهوسا والكانوري.

حافظت المجموعتان على علاقة هرمية اتّسمت بطابع السيد والخادم ، ولم تكن بينهما علاقات مصاهرة تذكر، باستثناء بعض حالات الزواج بين العرب وبعض الأسر الثرية من الهوسا، وكان العرب يتولّون صنع القرار التجاري بينما يتولّى الوكلاء الأفارقة تنفيذ تلك القرارات، وكان الجانبان يعقدان اجتماعات دورية لوضع الخطط التجارية المشتركة. ومع مرور الوقت، تأثّر الوكلاء الأفارقة بالثقافة العربية، فارتدوا اللباس العربي واتخذوا الأسماء العربية، مما أكسبهم لقب "العرب السود" وقد بقيت بعض هذه الأسماء شائعة في "كنو" (Kano) حتى العصر الحديث مثل "غشاش" وابن حويد و"زميت" و"طالبي".

المحور السابع: دور سوق "كورمي" بمدينة "كنو" (Kano) في تجارة الكتب العربية والإسلامية

يعدّ سوق كورمي اليوم – وفقًا للعديد من الباحثين والمختصين – أكبر سوق لتجارة الكتب الإسلامية والعربية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، إذ يقوم بدور المحور الرئيس لتوزيع الكتب المستوردة من العالم العربي، وخاصة من مصر ولبنان إلى مناطق واسعة داخل نيجيريا وخارجها، كما يعد السوق وجهةً أساسية للتجار الدوليين القادمين من النيجر والكاميرون وجمهورية إفريقيا الوسطى وغانا وعدد من الدول الأخرى، الذين يقصدونه بغرض شراء الكتب وإعادة تصديرها إلى بلدانهم.[2]

---

[1] نانيا، تيجاني مُحَمَّد. (2000م). المستوطنون العرب في إفريقيا جنوب الصحراء: دراسة استقصائية لتأثيرهم في بعض دول السودان الأوسط، نيجيريا: مجلة دراسات كانو – السلسلة الجديدة، جامعة بايرو، كانو، ص. 8.

[2] آدم، ثاني يعقوب. (2024م). الكتب الإسلامية والعلاقات الدولية: تطور سوق كورمي كمركز تجاري للكتب، نيجيريا: مركز الإسلام اليوم في نيجيريا للنشر ومركز الثقافة الإسلامية والحوار بين الأديان، كنو. ص. 549

وتَطرح هنا تساؤلات جوهرية: كيف تمكن سوق كورمي من اكتساب مكانته بوصفه مركزا عابرا للحدود لتجارة الكتب الإسلامية والعربية؟ وما العوامل التي أسهمت في ازدهار التجارة بين العرب والهوسا في السياقين المحلي والإقليمي؟ وانطلاقًا من هذه التساؤلات، يسعى المبحث إلى تسليط الضوء على تأريخ سوق كورمي مع التركيز على العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في نشأته وتبلور دوره في نشر المعرفة الإسلامية.

- **التأسيس**

تأسس سوق كُرمي بوصفه استجابة مباشرة للتحولات الدينية، والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها مدينة "كنو" (Kano) إبان حكم السلطان مُحَمَّد رمفا (1463–1499 م)، حين برزت المدينة مركزا إقليميا محوريا للتجارة العابرة للصحراء، وأسهم ازدهار الصناعات المحلية، وخصوصا الجلود والأقمشة المصبوغة وسائر المنتجات الحرفية في تحقيق فوائض اقتصادية وُجّهت نحو أسواق شمال أفريقيا. وأدّى تراكم هذه الفوائض إلى توسّع النشاطين الاقتصاديَ والصناعي في "كنو" (Kano) ، الأمر الذي فرض الحاجة إلى إنشاء سوق جديد أكثر اتساعا وتنظيما، فكان سوق كرمي الذي تجاوز في حجمه ووظيفته سوق كارابكا، الذي كان يعدّ قبل ذلك مركز التبادل التجاري الرئيس، ليواكب المستجدات الاقتصادية لتلك المرحلة التاريخية.[1]

- **الأنشطة التجارية في سوق "كورمي"**

كان سوق كُرمي في مرحلة ما قبل الاستعمار سوقًا شاملًا يضم السلع المحلية والمستوردة على حدّ سواء، وقد عرفت "كنو" (Kano) بإنتاج المنسوجات القطنية المصبوغة والمنسوجة، إلى جانب صناعات محلية أخرى شملت الأدوات المنزلية كالأسرة والمدقّات والهاونات والصنادل، كما احتوى السوق على أقسام مخصصة لبيع الرقيق. وفي المقابل، استوعب السوق منتجات وافدة من شمال أفريقيا وأوروبا، مثل ورق الكتابة الفرنسي، والكتان المصري، ونصال السيوف المالطية، والمنسوجات القطنية القادمة من مانشستر، والحرير والسكر الفرنسيين، فضلًا عن الأقمشة الصادرة من ساكسونيا وغيرها.

ومنذ مراحله الأولى، قام سوق كُرمي بدور يتجاوز التبادل المحلي، إذ أُنشئ جزئيا لخدمة تجارة الكتاب ذات الطابع الدولي، وهو ما أسهم لاحقًا في تحوله إلى مركز إقليمي لتوزيع الكتب. ومع تعاظم هذا الدور، طور السوق آليات تنظيمية مكّنته من استيعاب المعاملات التجارية مع التجار القادمين من شمال أفريقيا والمناطق البعيدة.

وفيما يتصل بتجارة الكتب الإسلامية في سو ق كُرمي، لا تتوافر أدلة حاسمة تُحدّد بدقة بداياتها الأولى، غير أن المؤشرات التاريخية ترجح أن السوق كان مركزا رئيسا لتداول المخطوطات الإسلامية في الفترَة ما قبل الاستعمار في ظل ندرة الكتب المطبوعة آنذاك، وتفيد روايات الأوروبيين بأن سوق كُرمي في القرن التاسع عشر كان يضم مختلف السلع الأوروبية، بما في ذلك ورق الكتابة، وهو عنصر أساسي في نسخ المخطوطات.

وتكشف روايات محمود قوقي في بدايات العهد الاستعماري في "كنو" (Kano) عن وجود تقسيم وظيفي واضح داخل تجارة الكتب الإسلامية؛ إذ كان بائعو الورق منفصلين عن بائعي الكتب، وقد قام بائعو الكتب بدور الوسيط بين المنتج والمستهلك، فجمعوا المخطوطات وقليلًا من الكتب المطبوعة في دكاكينهم، وربطوا بين طالبي الكتب ومالكيها الذين

[1] آدم، ثاني يعقوب. (2024م). الكتب الإسلامية والعلاقات الدولية: تطور سوق كورمي كمركز تجاري للكتب. ص. 549

لا يرغبون في بيعها لكن يسمحون بنسخها مقابل أجر، ويبدو أن بائعي الكتب في هذا السياق جمعوا بين وظيفتي الوساطة والبيع في آن واحد، بخلاف الأنماط التجارية الأخرى في "كنو" (Kano) قبل الاستعمار.[1] ومع قيام خلافة دولة صكتو في بلاد الهوسا، ازداد الطلب على السلع العربية ومنتجات شمال إفريقيا، فالعلماء وطلبتهم احتاجوا إلى الورق لكتابة مؤلفاتهم، وطبقة النبلاء رغبت في الأقمشة الفاخرة لصناعة الجبب والعمائم، وقد لاقت الجبة المطرزة والسراويل التونسية وقبعة القلّبوس إقبالًا كبيرا في الأسواق.

أما تجارة الكتب العربية المطبوعة، فيرجَّح أنها بدأت في أواخر عشرينيات أو ثلاثينيات القرن العشرين، متأثرة بظهور مطبعة هيئة "كنو" (Kano) المحلية التي أصدرت كتاب سبيل المهتدي سنة 1929 ، فضلًا عن ارتباط بعض العلماء المحليين بمطابع في مصر، ومع تزايد انتشار الكتب المطبوعة، ووجود بنية سوقية راسخة لتداول المخطوطات، انتقل بائعو الكتب العربية تدريجيا إلى تسويق المؤلفات المطبوعة، خاصة بعد تخصيص قسم مستقل لهم في السوق خلال الفترة الاستعمارية، وإن ظل توقيت هذا التخصيص غير محدد بدقة.

ومما أثّر في رواج الكتب العربية المطبوعة، شبكة العلماء وتلامذتهم المنتشرة في أرجاء شمال نيجيريا، التي وفّرت قاعدة واسعة من الرعاية والطلب، ودفعت المعنيين إلى البحث عن دور نشر قادرة على تلبية احتياجاتهم، فبدأت طباعة بعض أعمالهم في تونس ومصر، وتم إيجاد حل لمشكلة محدودية الإنتاج مع توسع الطباعة في بيروت، عن طريق مكتبة دار الفكر، التي ارتبط نشاطها بدور بارز داخل الطريقة التيجانية وأسهمت في انتشار مؤلفاتها على نطاق واسع.[2]

وسرعان ما توسعت الأنشطة التجارية العربية، إذ شملت سلعا ومناطق واسعة من بلاد الهوسا، وبحيرة تشاد شرقًا إلى إلورن وبيدا غربا، ومن أبرز السلع التي جلبها العرب عبر الصحراء غير الكتب:

- معدات الفروسية: مثل الأغطية المطرزة للسروج والعباءات الجاهزة (الجبة، الفلموران، الزبوني، الجوهة، اللكيبة).
- المنسوجات: كالكاليكو الأبيض والبني، والأقمشة الحريرية الزهرية والسماوية (هتسايا، موواميال) والعمائم متعددة الألوان.
- الخيوط والعطور والورق والشاي والسكر وغيرها من السلع الفاخرة.

وفي المقابل، كان العرب من شمال إفريقيا يتاجرون بمنتجات بلاد الهوسا في الأسواق المحلية، مثل:

- جلود الحيوانات.
- ريش النعام.
- أنياب الفيل وقرون وحيد القرن.
- الأقمشة المصبوغة والعمائم اللامعة.
- البطانيات المنسوجة البيضاء والزرقاء.
- الحبوب (الدخن والذرة).
- أدوات المطبخ الخشبية.
- أغطية الطعام المصنوعة من القش.

[1] آدم، ثاني يعقوب. (2024م). الكتب الإسلامية والعلاقات الدولية: تطور سوق كورمي كمركز تجاري للكتب. ص. 551-555.

[2] آدم، ثاني يعقوب. (2024م). الكتب الإسلامية والعلاقات الدولية: تطور سوق كورمي كمركز تجاري للكتب. ص. 555.

- الماشية والأغنام والخيول البرنوية.[1]

ولأنهم احتاجوا إلى طعامهم الخاص، أنشأ العرب منزلًا عرف باسم "الفندق" (Al-Findiqi)، حيث قدمت أطعمة جديدة على المجتمع الكنوي مثل "الكعكي(Alkaki)، الكبوس (Alkabus)، القراقيش (Alqaraqish)، القرصة (Alqirsa)، الكسكس (Alkuskus)"، وغيرها من المأكولات القمحية، وقد جذبت هذه الأطعمة الجديدة اهتمام الأمير والشعب، فأرسلوا خادماتهم لتعلم طرق إعدادها، وانتشرت هذه الأطعمة من "كنو" (Kano) إلى سائر بلاد الهوسا.

كما أسهم العرب في تطوير الصناعات المحلية، وخاصة صناعة الأحذية، حيث تعلم الهوساويون منهم فنون التطريز والزخرفة حتى تفوقوا فيها وأصبحوا من كبار المصدّرين إلى صكتو وغواندو ونوبي وأدماوا.

لقد كان رأس المال العربي ودعمه التجاري من العوامل الرئيسة التي ساعدت على ازدهار الصناعات في "كنو" (Kano) ، إذ كان العرب يقدمون تمويلًا مسبقًا للعاملين المحليين لصنع السلع المطلوبة، ومن أبرز القطاعات التي استفادت من هذا الدعم صناعة الصباغة التي تطورت من مركز صناعة كورا–بونكوري الشهيرة إلى مراكز متعددة داخل المدينة، وهو ما جعل "كنو" (Kano) لاحقًا مركزا صناعيا مزدهرا في المنطقة، وإلى جانب "كَروفن كورا" و"كَروفن بونكوري" في منطقة رنو، برزت في مدينة "كنو" (Kano) مجموعة من مراكز الأحياء التي استقر فيها العرب، ومن أبرزها:

- كروفن كوالوا (Karofin Kwalwa)
- كروفين شيشي (Karofin Sheshe)
- كروفين كوفر ماتا (Karofin Kofar Mata)
- كروفين زاغي (Karofin Zage)
- كروفين وانكا دا شوني (Karofin Wanka da Shuni)
- كروفين سوداوا(Karofin Sudawa)
- كروفين دغودا (Karofin Dagauda)
- كروفين دالا (Karofin Dala)

أما الصناعة التي حظيت باهتمام خاص من العرب فكانت صناعة الجلود، إذ عملوا على تنشيط إنتاج الجلود والفراء بكميات كبيرة، وأسهموا في إنشاء عدد من المدابغ في مناطق متعددة مثل:

- مجيمر أدكاوا (Majemar Adakawa)
- مجيمر أَرزي (Majemar Arzai)
- مجيمر كيرفي (Majemar Kirfi)
- مجيمر كوفر ومباي (Majemar Kofar Wambai).[2]

[1] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، ص. 139.

[2] أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، ص. 141.

وبالإضافة إلى ما سبق، استفاد عدد من المحترفين المحليين مثل النجارين، والحدادين، وفناني تزيين قشور القرع، من ازدهار التجارة في "كنو" (Kano) حيث أسهم النشاط التجاري العربي في دعم أعمالهم وتطوير مهاراتهم الحرفية، وأدى إلى تنشيط الحركة الصناعية في المدينة بشكل عام، وجعل الأثر البنيوي من وسيط تجاري واندماج عالمي في المنطقة لإعادة التصدير، وذلك من خلال اندماج تدريجي في شبكة التجارة العالمية آنذاك، والذي عزز التبادل الثقافي واللغوي والديني إلى جانب التبادل السلعي التجاري.

و بهذا التداخل، تشكّل موقع المسلمين في نيجيريا بوصفه وسيطًا تجاريا وثقافيا، وكانت العربية أداتهم المركزية في تحويل النشاط الاقتصادي إلى قوة دمج حضاري أدخلت الإسلام وأنماطه المؤسسية إلى البنية الاجتماعية المحلية.

ومن وظائف اللغة العربية في العصر الحديث كتابة فئات العملة النيجيرية "نيرا" بالهوسا بالحروف العربية المعروف ب"عجمي"، حتى يتأتى قراءة الفئات وتمييزها من قبل حفاظ وطلبة القرآن في القرى والكتاتيب الذين لا يجيدون قراءة الحروف اللاتينية الإنجليزية، ومن أمثلة ذلك ما يلي من الصور:

هذه صورة فئة ألف نيرا مكتوب فيها "نيرا دبو" بمعنى ألف نيرا

هذه صورة فئة عشر نيرا مكتوب فيها "نير غوما" بمعنى عشر نيرا

المبحث الثاني

دور الاقتصاد في التعليم العربي النيجيري وتوظيف المتخصصين.

المحور الأول: دور اللغة العربية في توظيف الخرجين المتخصصين في اللغة العربية وتأهيلهم لسوق العمل المحلي والعالمي في المجتمع النيجيري

تسهم أقسام اللغة العربية في الجامعات النيجيرية إسهامات قيمة في تنمية الاقتصاد النيجيري وتقوم بأدوار ملموسة في مكافحة البطالة في هذا الوطن، ويزداد، في هذه الآونة، عدد الطلاب الملتحقين بالجامعات لدراسة اللغة العربية؛ علما بأن لهم فرص العمل في عدة أماكن بعد تخرجهم.

ويتخرج مئات الطلاب والطالبات سنويًّا الحاصلين إما على الليسانس أو الماجستير أو الدكتوراه، وبعد تخرجهم يحصلون على وظائف مختلفة من قبل الحكومات المحلية أو الولائية أو الفدرالية، و يعمل معظمهم مدرسين في وزارات التعليم، وبعضهم في المدارس الخاصة، وبعضهم في الكليات والجامعات وبعضهم يعمل موظفين مترجمين في المحاكم والإدارات الحكومية ذات صلة بالعربية، وبعضهم في هيئات الأمن وأماكن أخرى، كما فضل بعضهم القليل التجارة، وقلما تكون هذه الفرص في الولايات غير الشمالية، أعني في الولايات الجنوبية.

ومع ازدياد أعداد الخريجين، وتقلص فرص التوظيف في القطاع العام، ظهرت الحاجة إلى تحويل أقسام اللغة العربية من مؤسسات نظرية إلى وحدات إنتاج معرفي ومهني تزود المجتمع بكوادر قادرة على الاندماج في سوق العمل المحلي والعالمي.[1]

وتتمثل الأدوار الرئيسة التي تقع على عاتق أقسام اللغة العربية في مكافحة البطالة في المجتمع النيجيري في الآتي:

1) تأهيل الخريجين لسوق العمل المحلي، وذلك على مستوى القطاعات الآتية:

أ) قطاع التعليم

يعدّ هذا المجال أوسع مجالات التوظيف لخريجي اللغة العربية، وأغلبهم يعملون في وزارات التعليم في الولايات كمدرسين في المدارس الثانوية، وكذا يعملون في الكليات التربوية والمعاهد الإسلامية كمحاضرين أو مشرفين أكاديميين. ويعملون أيضا في المدارس الخاصة والمدارس النموذجية الإسلامية التي تتكاثر بشكل كبير في الشمال النيجيري.

ويمتاز خريج قسم العربية بقدرته على الجمع بين اللغة والتربية والدعوة، وهذا يجعله لائقًا للبيئة التعليمية في نيجيريا.

---

[1] يونس، ع. (د.ت). تعليم اللغة العربية في نيجيريا ودوره في توظيف الشباب والتنمية الوطنية، نيجيريا: قسم اللغة العربية بمعهد ولاية أدماوا العلمي. ص. 11.

ب) القطاع الديني والدعوي

اللغة العربية هي لغة الدين والقرآن، ولذلك يقبل خريجو العربية في:

- هيئات الشؤون الإسلامية في الولايات.
- المراكز الدعوية والمنظمات الإسلامية.
- المساجد الكبرى والإذاعات الإسلامية المحلية.

وهذه المؤسسات تمنح وظائف دائمة أو جزئية للخريجين للحد من البطالة.

ج) الإدارة والخدمة المدنية

عدد من الخريجين التحقوا:

- بوزارات الشؤون الدينية أو الثقافة والتعليم.
- بمكاتب الترجمة والإعلام التابعة للحكومة أو القطاع الخاص.
- وبالقطاع الأمني والعسكري، حيث يتم الاستفادة من خريجي العربية في أقسام الإمامة والمراسلات والترجمة ومتابعة الشؤون الإسلامية والتعليم داخل القطاع.

د) قطاع الزمالة في المعهد النيجيري للمترجمين والمفسرين (NITI)

من وظائف اللغة الاقتصادية في المجتمع النيجيري إمكانية التحاق طلاب وخريجي أقسام اللغة العربية بالمعهد النيجيري للمترجمين والمترجمين الفوريين المسجل لدى الحكومة النيجيرية. إذ إن المعهد النيجيري للمترجمين والمترجمين الفوريين (NITI) لا يقدّم برامج تدريبية في مجال الترجمة والتحرير الفوري، بل المعهد ليس مؤسسة تدريبية، بل هو هيئة مهنية وتنظيمية تعنى باعتماد المترجمين والمترجمين الفوريين وتأهيلهم وحماية مهنتهم في نيجيريا.

ويتطلع المعهد مستقبلاً في إنشاء مدرسة متخصصة للترجمة التحريرية والفورية ، إلا أنّه في الوقت الراهن يمثل بيتاً جامعاً للغويين المحترفين المؤهلين من مختلف المستويات الأكاديمية (أساتذة جامعيين، دكاترة، حملة الماجستير والبكالوريوس وغيرهم)، إضافة إلى اللغويين الشباب قيد التكوين من طلاب اللغة في نيجيريا وخارجها.[1]

ويمثل المعهد النيجيري للمترجمين والمترجمين الفوريين (NITI) بالنسبة للمترجمين والمترجمين الفوريين في نيجيريا ما تمثله نقابة المحامين النيجيريين (NBA) للمحامين، والجمعية الطبية النيجيرية (NMA) للأطباء، ومعهد المحاسبين القانونيين النيجيريين (ICAN) للمحاسبين، من حيث الاعتماد الرسمي في ممارسة مهنة الترجمة في المجتمع النيجيري، ويضم المعهد أعضاء مهنيين يعملون في لغات عديدة، منها :العربية، الصينية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الهوسا، الإيبو، الإيطالية، اللاتينية، البرتغالية، الروسية، الإسبانية، اليوروبا وغيرها من اللغات المحلية والعالمية والباحث قد حظي بزمالة هذا المعهد في عام 2025م.

[1] انظر موقع المعهد في الشبكة العنكبوتية: https://www.nitinigeria.com/، وتم الاطلاع على البيانات في 2025/10/22م.

2) **التأهيل لسوق العمل العالمي والدبلوماسي**، وذلك على مستوى الدول العربية والعالمية، والمنظمات الدولية، كما في الآتي:

أ) الدول العربية والإسلامية

اللغة العربية تفتح آفاقًا واسعة للعمل داخل وخارج نيجيريا، مثل السعودية ومصر والسودان والإمارات وقطر والكويت، فقد حصل كثير من الخريجين على وظائف مثل الترجمة في السفارات والشركات العربية، وكذا التعليم في المدارس العربية، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ب) المنظمات الدولية

ونجد بعض خريجي العربية يعملون في مكاتب الأمم المتحدة أو المنظمات الإسلامية مثل الأمم المتحدة والإيسيسكو أو منظمة التعاون الإسلامي وغيرها، وأيضا في مشاريع إنسانية تحتاج إلى مترجمين أو باحثين يتقنون اللغتين العربية والإنجليزية أو الفرنسية.

المحور الثاني: نموذج تطبيقي من قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرآدوا – "كشنا" (Katsina)

يعد قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرآدوا – "كشنا" (Katsina) حديثا نسبيا لكنه مؤثر جدًا في المجتمع النيجيري إذ قام بأدوار ملموسة منها:

- خرج أكثر من 500 طالب في مراحل الليسانس والماجستير والدكتوراه.
- معظم خريجيه يعملون في وزارات التعليم، والمدارس الخاصة، والكليات الإسلامية.
- بعضهم التحق بهيئات الأمن والإدارة العامة، بينما توجه آخرون للتجارة والتعليم الأهلي.

نجح القسم في خلق صورة اجتماعية إيجابية لخريجي العربية؛ لأن خريجيه أثبتوا كفاءتهم في الميدان العملي، وينقل الباحث في هذا الموضع أسماء خريجي قسم اللغة العربية من جامعة عمر موسى يرآدوا – "كشنا" (Katsina) الذين حصلوا على الوظائف في جهات ومؤسسات متعددة، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.[1]

(أ) خريجو القسم العاملون في المؤسسات القضائية (المحاكم):

م	الاسم	جهة العمل
1	دانجانا عمر مختار	محكمة الشريعة – كشنا، حكومة تشارانشي
2	أبو بكر الحافظ ميكائيلو	القاضي الأكبر – محكمة الشريعة بولاية كشنا
3	مصطفى عليو ناصر	محكمة الشريعة – محكمة الاستئناف بولاية جغاوا

[1] يوسف، سعيد. (2019م). دور أقسام اللغة العربية بجامعات نيجيريا في مكافحة البطالة: قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه أنموذجا، نيجيريا: الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا [أسلن].

(ب) العاملون في المجالس أو الوكالات والهيئات الوطنية:

م	الاسم	جهة العمل
1	سادا عقيلو دوتسي	وكالة الأرصاد الجوية النيجيرية(NIMET)
2	بلّو إسماعيل	الجوازات النيجيرية
3	تنيمو شيتو إدريس	المجلس الوطني للدراسات العربية والإسلامية – فرع ولاية كبي

(ج) العاملون في الكليات والجامعات:

م	الاسم	جهة العمل
1	بنتا بيلو ملوم فاشي	كلية التربية الفدرالية – كشنا
2	زكريا عليو زكريا	جامعة عمر موسى يرادوا – كشنا
3	محمود أبوبكر غربا	جامعة عمر موسى يرادوا – كشنا
4	أُويسو إبراهيم	جامعة الشمال الغربي – كنو
5	عبد المجيد حساماتو نجيب الله	الجامعة الفدرالية – دتسنما – كشنا
6	إبراهيم أبوبكر أحمد	الجامعة الفدرالية – دشنما – كشنا
7	عبد القادر بشيرو	الجامعة الفدرالية – دشنما – كشنا

(د) العاملون في المدارس الخاصة:

م	الاسم	جهة العمل
1	سماعلا سليمان إمام	أكاديمية الهدى – كشنا
2	آدامو نورا	معهد مجتمع المدينة – جبيا – ولاية كشنا
3	سلمانو أبوبكر عثمان	أكاديمية الإمام مالك – كشنا
4	رقية مُحَمَّد ببَّا	دار الأرقم لتحفيظ القرآن – ربح – كشنا
5	عبد العزيز إلياسو سابوا	أكاديمية الهدى – كشنا

(هـ) العاملون في وزارات التعليم/التربية (المدارس الحكومية الولائية أو الفدرالية):

م	الاسم	جهة العمل
1	حسن مُحَمَّد عبد العزيز	كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية – السيد عثمان ناجوغو – كشنا (SUNCAIS)
2	فاتحو	خدمة المعلمين(Teachers Service)
3	إسماعيل ثاني زكريا	كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية – سير عثمان ناجوغو – كشنا

		(SUNCAIS)
4	نور غواندا	مجلس خدمات المعلمين – ولاية كشنا
5	نائبي عثمان بلارابي	مجلس التعليم الابتدائي – ولاية كشنا
6	جزولي سابع أول	كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية – السيد عثمان ناغوغو كشنا (SUNCAIS)
7	إمام سراجو طلحة	كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية – السيد عثمان ناغوغو – كشنا (SUNCAIS)
8	إدريس آدامو ساني	هيئة التعليم المحلية – ولاية كشنا
9	مصطفى غالي	مجلس خدمات المعلمين – ولاية كشنا
10	جعفر مُحَمَّد عمر صالحو	مجلس التعليم الابتدائي – ولاية كشنا [1]

المحور الثالث: الحلول المقترحة والرؤية المستقبلية لوظيفة اللغة العربية الاقتصادية في المجتمع النيجيري

1. تطوير المناهج الأكاديمية لتشمل المهارات السوقية في مجال الترجمة والتقنية والإعلام الرقمي وتعليم اللغات.
2. استعمال الذكاء الاصطناعي في تطوير المهارات اللغوية وفي الترجمة والتحرير.
3. إدخال مادة ريادة الأعمال ضمن مقررات العربية لتهيئة الطلاب لإنشاء مشاريعهم الخاصة.
4. تفعيل الشراكات مع المؤسسات العربية مثل السفارات والمراكز الثقافية، والجامعات.
5. إنشاء وحدات التدريب المهني داخل الأقسام بالتعاون مع خبراء في الترجمة والإعلام.
6. تشجيع الخريجين على الدراسات العليا لزيادة فرص التوظيف الأكاديمي.
7. إقامة قاعدة بيانات وطنية لخريجي العربية لتسهيل توظيفهم وتبادل الخبرات.
8. إطلاق مسابقات سنوية للإبداع اللغوي والكتابة والبحث العلمي اللغوي التي تشجع الابتكار وتربط الدراسة بالممارسة.

وبتحقيق هذه الآمال المستقبلية، تصبح اللغة العربية أداة للتنمية البشرية والاجتماعية، وليست مجرد لغة مقدسة أو تراثية، بل لغة إنتاج، وتواصل، وتوظيف، وانفتاح على العالم.

[1] يوسف، سعيد. (2019م). دور أقسام اللغة العربية بجامعات نيجيريا في مكافحة البطالة: قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه أنموذجا، نيجيريا: الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا [أسلن]. ص. 416-418.

الخاتمة

لم تكن اللغة العربية لغة ثقافة أو دين فحسب، بل كانت منذ ظهورها في المجتمع النيجيري، ولا تزال عاملًا اقتصاديا حيويا له جذور تاريخية عميقة وحضور قوي في الوقت الراهن، لقد لعبت دور الجسر التجاري عبر الصحراء الكبرى لقرون طويلة، حيث كانت لغة العقود والمراسلات والحسابات والتفاوض بين التجار العرب وبين شعوب الهوسا والفلاني وغيرهم من قوميات المجتمع النيجيري، وقد أسهم هذا في تنظيم السوق وبناء الثقة وتيسير التبادل التجاري البعيد المدى، ونشوء شبكات اقتصادية معقدة ربطت غرب إفريقيا بشمالها ومناطق شمال نيجيريا.

ومع دخول الاستعمار الأوروبي وتهميش اللغة العربية في السياسات الرسمية والتعليمية، تقلصت بعض وظائفها الاقتصادية، لكنها لم تفقد جوهرها الوظيفي، ففي العصر الحديث، تلعب أدوارا اقتصادية ملحوظة.

ومع ذلك، تواجه اللغة العربية في نيجيريا تحديات اقتصادية حقيقية تتمثل في: ضعف الربط بين الدراسة الأكاديمية واحتياجات سوق العمل الحديث، وقلة المناهج التي تدمج المهارات المهنية (الترجمة المتخصصة، الذكاء الاصطناعي، الإعلام الرقمي، ريادة الأعمال، التقنيات اللغوية)، والتهميش النسبي في السياسات اللغوية الوطنية مقارنة بالإنجليزية وبعض اللغات المحلية الكبرى.

أهم نتائج الدراسة

- أثبتت الدراسة أن اللغة العربية في نيجيريا ليست مجرد لغة دينية أو ثقافية، بل هي لغة ذات أدوار حضارية ووظيفية متعددة ومتجذرة تاريخيا في المجتمع النيجيري.
- كشفت الدراسة أن اللغة العربية أدت دورا اقتصاديا مهما عبر التاريخ، خاصة من خلال التجارة العابرة للصحراء الكبرى، حيث استخدمت في العقود والمراسلات والحسابات والتفاوض التجاري.
- بينت الدراسة أن العربية أسهمت في بناء الثقة وتنظيم الأسواق وتيسير التبادل التجاري بين التجار العرب وشعوب الهوسا والفلاني وغيرهم من قوميات نيجيريا.
- أوضحت الدراسة أن اللغة العربية ساعدت في نشوء شبكات اقتصادية وتجارية معقدة ربطت غرب إفريقيا بشمالها ومناطق شمال نيجيريا.
- أظهرت الدراسة أن الاستعمار الأوروبي أدى إلى تراجع بعض الوظائف الاقتصادية للغة العربية نتيجة تهميشها في السياسات الرسمية والنظام التعليمي.
- توصلت الدراسة إلى أن اللغة العربية، رغم التحديات، ما زالت تحتفظ بجوهرها الوظيفي وتؤدي أدوارا اقتصادية في العصر الحديث، ومن ذلك كتابة فئات العملة النيجيرية بالحروف العربية.
- كشفت الدراسة عن وجود تحديات اقتصادية تواجه اللغة العربية في نيجيريا، من أبرزها ضعف الربط بين مخرجات التعليم العربي ومتطلبات سوق العمل الحديث.
- بينت الدراسة قصور المناهج العربية الحالية في دمج المهارات المهنية المعاصرة، مثل الترجمة المتخصصة، والذكاء الاصطناعي، والإعلام الرقمي، وريادة الأعمال، والتقنيات اللغوية.

التوصيات

ومن هنا تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة صياغة الدور الاقتصادي للغة العربية من خلال:

- تطوير مناهج دراسية وظيفية تركز على المهارات السوقية والرقمية.
- الاستفادة من الذكاء الاصطناعي.
- تعزيز الشراكات مع المؤسسات العربية والدولية.
- إنشاء برامج تدريب مهني متخصصة داخل الأقسام الأكاديمية.
- تشجيع ريادة الأعمال اللغوية والإعلامية باللغة العربية.
- بناء قواعد بيانات وطنية لربط الخريجين بفرص العمل المحلية والدولية.

في الختام، يمكن القول إن اللغة العربية في نيجيريا تمتلك إمكانات اقتصادية هائلة لم تُستغل بعد بالشكل الكافي، وإعادة اكتشافها وتوظيفها كأداة للإنتاج والتواصل والتنمية الاقتصادية أمر من الأهمية بمكان.

قائمة المصادر والمراجع

أب آدم، ع. (2014م). وجود العرب في مدينة كنو، المملكة المتحدة: أدورس وأبي للنشر، لندن.

آدم، ثاني يعقوب. (2024م). الكتب الإسلامية والعلاقات الدولية: تطور سوق كورمي كمركز تجاري للكتب، نيجيريا: مركز الإسلام اليوم في نيجيريا للنشر ومركز الثقافة الإسلامية والحوار بين الأديان، كنو.

أول، رحيم. (2025م). تسخير الترجمة من أجل التنمية الوطنية في القرن الحادي والعشرين: الاستراتيجيات والتحديات والآفاق، نيجيريا: المؤتمر السنوي الحادي والعشرون للمعهد النيجيري للمترجمين والمفسرين(NITI) نوفمبر 5–8، جامعة إلورين، إلورين.

بوفرة، عبد الكريم. (2015م). علم اللغة الاجتماعي: مدخل نظري، شبكة الألوكة، رابط: https://2u.pw/n2GeIE

ثالث ألفا، وأبوبكر. (2013م). تأثير الاستعمار في وظائف اللغة العربية الاجتماعية والاتصالية في نيجيريا: نظرة عامة.

جونسون، ماريون. (د.ت). قوافل الكاليكو: تجارة طرابلس – كاو بعد عام 1880م. مجلة التاريخ الإفريقي، مج17، ع(1).

الدالي، الهادي المبروك. (1999م). التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء :من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع.

كبرا، شيخ عثمان. (2000م). الشعر الصوفي في نيجيريا: دراسة تحليلية لبعض نماذج. (رسالة دكتوراه)، قسم الأدب العربي، جامعة الأزهر الشريف، مصر.

غلادنت، شيخ سعيد. (1982م). حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مصر: دار المعارف، القاهرة.

كروغمان، ب.، وويلز. (2012م). الاقتصاد. ط3، دار وورث للنشر.

المعجم الوسيط. (1972م). مصر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

المعهد النيجيري للمترجمين والمفسرين .(NITI) (22 أكتوبر 2025م). تم الاسترجاع من الموقع الرسمي: https://www.nitinigeria.com/

نانيا، تيجاني مُحَمَّد. (2000م). المستوطنون العرب في إفريقيا جنوب الصحراء: دراسة استقصائية لتأثيرهم في بعض دول السودان الأوسط، نيجيريا: مجلة دراسات كانو – السلسلة الجديدة، جامعة بايرو، كانو.

يوسف، سعيد. (2019م). دور أقسام اللغة العربية بجامعات نيجيريا في مكافحة البطالة: قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه أنموذجا، نيجيريا: الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا [أسلن].

يونس، ع. (د.ت). تعليم اللغة العربية في نيجيريا ودوره في توظيف الشباب والتنمية الوطنية ، نيجيريا: قسم اللغة العربية بمعهد ولاية أدماوا العلمي، رابط: https://dailytrust.com/gurasa-food-for-royals-and-the-poor/?noamp=available، تم العثور عليه في 2026/1/17م.

Romanization of references:

Ab Ādam, ‘A. (2014m). wujūd al-‘Arab fī Madīnat Kunū, al-Mamlakah al-Muttaḥidah : adwrs wa-Abī lil-Nashr, Landan.

Ādam, Thānī Ya‘qūb. (2024m). al-Kutub al-Islāmīyah wa-al-‘alāqāt al-Dawlīyah : Taṭawwur Sūq kwrmy kmrkz tijārī lil-Kutub, Nayjīriyā : Markaz al-Islām al-yawm fī Nayjīriyā lil-Nashr wa-Markaz al-Thaqāfah al-Islāmīyah wa-al-ḥiwār bayna al-adyān, Kunū.

Awwal, Raḥīm. (2025m). tskhyr al-tarjamah min ajl al-tanmiyah al-Waṭanīyah fī al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn : al-Istirātījīyāt wa-al-taḥaddiyāt wa-al-āfāq, Nayjīriyā : al-Mu’tamar al-Sanawī al-ḥādī wa-al-‘ishrūn lil-Ma‘had al-Nayjīrī lil-mutarjimayn wa-al-mufassirīn (NITI) Nūfimbir 5 – 8, Jāmi‘at ilwryn, ilwryn.

Bwfrh, ‘Abd al-Karīm. (2015m). ‘ilm al-lughah al-ijtimā‘ī : madkhal naẓarī, Shabakah al-Alūkah, rābṭ : https://2u.pw/n2GeIE

Thālith Alfā, w’bwbkr. (2013m). Ta’thīr al-isti‘mār fī waẓā’if al-lughah al-‘Arabīyah al-ijtimā‘īyah wālātṣālyh fī Nayjīriyā : naẓrah ‘āmmah.

Jwnswn, mārywn. (D. t). Qawāfil alkālykw : Tijārat Ṭarābulus – kāw ba‘da ‘ām 1880m. Majallat al-tārīkh al-Ifrīqī, mj17, ‘A (1).

AL-Dālī, al-Hādī al-Mabrūk. (1999M). al-tārīkh al-siyāsī wa-al-iqtiṣādī li-Afrīqiyā fīmā warā’ al-ṣaḥrā’ : min nihāyat al-qarn al-khāmis ‘ashar ilá bidāyat al-qarn al-thāmin ‘ashar, al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Kubrā, Shaykh ‘Uthmān. (2000M). al-shi‘r al-Ṣūfī fī Nayjīriyā : dirāsah taḥlīlīyah li-ba‘ḍ namādhij. (Risālat duktūrāh), Qism al-adab al-‘Arabī, Jāmi‘at al-Azhar al-Sharīf, Miṣr..

Ghlādnt, Shaykh Sa‘īd. (1982m). Ḥarakat al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā fī Nayjīriyā, Miṣr : Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah.

Krwghmān, b., wwylz. (2012m). al-iqtiṣād. ṭ3, Dār wwrth lil-Nashr.

AL-Mu‘jam al-Wasīṭ. (1972m). Miṣr : Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah.

AL-Ma‘had al-Nayjīrī lil-mutarjimayn wa-al-mufassirīn (NITI). (22 Uktūbir 2025m). tamma alāstrjā‘ min al-mawqi‘ al-rasmī :

AL-Ma‘had al-Nayjīrī lil-mutarjimayn wa-al-mufassirīn (NITI). (22 Uktūbir 2025m). tamma alāstrjā‘ min al-mawqi‘ al-rasmī : https://www.nitinigeria.com/

Nānyyā, Tījānī Muḥammad. (2000M). al-Mustawṭinūn al-‘Arab fī Ifrīqiyā Janūb al-ṣaḥrā’ : dirāsah istiqṣā’īyah lt’thyrhm fī ba‘ḍ duwal al-Sūdān al-Awsaṭ, Nayjīriyā : Majallat Dirāsāt Kānū – al-Silsilah al-Jadīdah, Jāmi‘at bāyrw, Kānū.

Yūsuf, Sa‘īd. (2019m). Dawr aqsām al-lughah al-‘Arabīyah bi-jāmi‘āt Nayjīriyā fī Mukāfaḥat al-Baṭālah : Qism al-lughah al-‘Arabīyah bi-Jāmi‘at ‘Umar Mūsá yr’dwā, kshnh unamūdhajan, Nayjīriyā : al-Jam‘īyah al-Akādīmīyah lil-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā fī Nayjīriyā [asln].

Yūnus, ‘A. (D. t). Ta‘līm al-lughah al-‘Arabīyah fī Nayjīriyā wa-dawruhu fī Tawẓīf al-Shabāb wa-al-tanmiyah al-Waṭanīyah, Nayjīriyā : Qism al-lughah al-‘Arabīyah bi-Ma‘had Wilāyat admāwā al-‘Ilmī, rābṭ : https://dailytrust.com/gurasa-food-for-royals-and-the-poor/?noamp=available, Tamma al‘thwr ‘alayhi fī 17/1 / 2026m.